٣٠ مبشرات النصر والتمكين

الخُطْبَةُ الأُولَىٰ :

إِنَّ الحَمْدَ للهِ،نَحْمدُهُ وَنَسْتَعِيْنُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ،وَنَعُوذُ باللهِ مِنْ شُرُور أَنْفُسنَا وَمِنْ سَيِّئَات أَعْمَالنَا،مَنْ يَهْده اللهُ فَلَا مُضلَّ لَهُ،وَمَنْ يُضْلِل فَلا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ،وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ،وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾[آل عِمْرَان: ١٠٢] .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾ ﴾ [النِّسَاء:١] .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾[الأَحْزَاب:٧٠-٧١].

أَمَّا بَعْدُ :

فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيث كتَابُ اللهِ، وَأَحْسَنَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّد، وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا ، وَكُلُّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ .

أيها المؤمنون عباد الله : حديثنا اليوم معكم إن شاء الله عن **(مبشرات النصر والتمكين)** ، قال تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطۡفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴿٨﴾ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ ﴿٩﴾ ﴾ (الصف : ٨- ٩).

وقال تعالى: ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ (التوبة : ٣٣).

قال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ[1]: أي يحاولون أن يردوا الحق بالباطل، ومثلهم في ذلك كمثل من يريد أن يطفئ شعاع الشمس بفيه، وكما أن هذا مستحيل فذلك مستحيل. اهـ.

فهؤلاء الكفار الحاقدون على الدين وأهله يريدون أن يطفئوا نور الإسلام، لأن الإسلام نور قال تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿ أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ (الزمر : ٢٢).

هؤلاء الكفار يريدون أن يطفئوا نور القرآن، لأن القرآن نور قال تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ﴾ (النساء : ١٧٤).

هؤلاء الكفار يريدون أن يطفئوا نور الرسالة ونور النبوة لأن رسالة النبي ﷺ نور للأمة والنبي نور قال تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ ۚ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾ ﴾ (المائدة : ١٥ -١٦).

قال الإمام البغوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: قد جاءكم من الله نور، يعني محمدًا ﷺ

(١) تفسير ابن كثير ج٤(٣٦١).

وقيل الإسلام[1].

وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عن رسوله ﷺ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ٤٥ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا ٤٦ ﴾ (الأحزاب: ٤٥-٤٦).

ولكن هيهات هيهات أن ينالوا من نور الله شيئًا!! وقد قال الله تعالى ﴿ وَيَأۡبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴾ (التوبة: ٣٢)، وهذا من أعظم مبشرات النصر والتمكين لحملة هذا الدين.

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ وَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴾ (النور: ٥٥).

قال الحافظ الإمام ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ[2]: هذا وعد من الله لرسوله ﷺ بأنه سيجعل أمته خلفاء الأرض، أي: أئمة الناس والولاة عليهم، وبهم تصلح البلاد، وتخضع لهم العباد، وليبدلنهم من بعد خوفهم من الناس أمنًا وحكمًا فيهم، وقد فعل تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ ذلك. وله الحمد والمنة، فإنه لم يمت رسول الله ﷺ حتى فتح الله عليه مكة وخيبر والبحرين، وسائر جزيرة العرب وأرض اليمن بكمالها. وأخذ الجزية من مجوس هجر، ومن بعض أطراف الشام، وهادنه هرقل ملك الروم وصاحب مصر والإسكندرية -وهو المقوقس -، وهادنه ملوك عمان والنجاشي ملك الحبشة، الذي تملك بعد أصحمة، رَحِمَهُ ٱللَّهُ وأكرمه.

---

(١) معالم التنزيل للبغوي ج٢(٢٢).
(٢) تفسير ابن كثير (٥/ ٥٦١).

ومن مبشرات النصر والتمكين ما ثبت عند البخاري ومسلم[١] عن ثوبان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، لا يضرهم من خذلهم، حتى يأتي أمر الله وهم كذلك**» **وفي رواية عند أبي داود: «حتى يقاتل آخرهم المسيح الدجال»**[٢].

ومن مبشرات النصر والتمكين، قول الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿١٧٣﴾﴾ (الصافات: ١٧١- ١٧٣).

فالله القوي العزيز كتب أنه الغالب لأعدائه، وهذا قدر محكم وأمر مبرم أن العاقبة والنصر للمؤمنين في الدنيا والآخرة، كما قال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ.

وقال عز شأنه: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴿٥١﴾ يَوْمَ لَا يَنفَعُ ٱلظَّٰلِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ ۖ وَلَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴿٥٢﴾﴾ (غافر: ٥١- ٥٢).

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ (آل عمران: ١٣٩).

وقال تعالى: ﴿وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾ (النساء: ١٤١).

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٥٦﴾﴾ (المائدة: ٥٤ -٥٦).

---

(١) البخاري برقم (٧٣١١) ومسلم برقم (١٩٢١) واللفظ لمسلم.
(٢) أبو داود برقم (٢٤٨٤) عن عمران بن حصين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وصححه العلامة الألباني.

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ فِى ٱلْأَذَلِّينَ ﴿٢٠﴾ كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِىٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٢١﴾ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ (المجادلة : ٢٠-٢٢).

فكل هذه الآيات تدل على أن النصر والتمكين للمؤمنين ، وقد أخبر سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في كثير من آي الكتاب أن العاقبة الحميدة للمؤمنين وللمتقين ، فقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿ تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ (القصص : ٨٣).

وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿ فَٱصْبِرْ ۖ إِنَّ ٱلْعَٰقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ (هود : ٤٩).

وقال تعالى إخبارًا عن موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ أنه قال لقومه: ﴿ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ (الأعراف : ١٢٨).

هذه هي عاقبة المتقين: عاقبة النصر والتمكين في الدنيا والآخرة.

أما عاقبة المجرمين فإنها عاقبة الخزي في الدنيا والخسران في الآخرة، يقول الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿ فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ (العنكبوت : ٤٠).

وقال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِۦ فَحَاسَبْنَٰهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَٰهَا عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨﴾ فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَٰقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا ﴿٩﴾ ﴾ (الطلاق : ٨-٩).

وقال جلت عظمته في الكفار: ﴿ فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴾ (الزخرف : ٢٥).

وقال تعالى عن قوم لوط عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ : ﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾ (الأعراف : ٨٤).

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ دَمَّرَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ۖ وَلِلْكَٰفِرِينَ أَمْثَٰلُهَا ﴾ (محمد : ١٠).

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ بَلْ كَذَّبُوا۟ بِمَا لَمْ يُحِيطُوا۟ بِعِلْمِهِۦ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ (يونس : ٣٩).

إخوة الإيمان والإسلام : إن المستقبل للإسلام ، والعاقبة الحميدة لعباد الله الصالحين ، فقد ثبت في صحيح مسلم [١] عن أنس بن مالك رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله ﷺ : «**رأيت ذات ليلة، فيما يرى النائم، كأنا في دار عقبة بن رافع، فأتينا برطب من رطب ابن طاب، فأولت الرفعة لنا في الدنيا، والعاقبة في الآخرة، وأن ديننا قد طاب**» ومعنى طاب أي: كمل واستقرت أحكامه وتمهدت قواعده وابن طاب رجل من أهل المدينة .

عن أُبي بن كعب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله ﷺ : «**بشر هذه الأمة بالسناء، والرفعة، والنصر، والتمكين في الأرض، فمن عمل منهم عمل الآخرة للدنيا، لم يكن له في الآخرة نصيب**» رواه أحمد [٢] .

(١) مسلم برقم (٢٢٧٠) .
(٢) أحمد برقم (٢١٢٢٠).صحيح الترغيب والترهيب.

وعند البيهقي بلفظ [١] «بشر هذه الأمة بالتيسير، والسناء، والرفعة في الدين، والتمكين في البلاد، والنصر، فمن عمل منهم عملاً بعمل الآخرة للدنيا فليس له في الآخرة من نصيب» .

عن أبي عنبة الخولاني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال : قال رسول الله ﷺ : «**لا يزال الله يغرس في هذا الدين غرسًا يستعملهم في طاعته**» رواه ابن حبان وابن ماجه[٢]

الله أكبر: ما أعظمه من غرس!! وكيف لا يكون عظيمًا وهو غرس الله جَلَّ جَلَالُهُ وتقدست أسماؤه؟! .

وصدق من قال:

فهذا الغرس ليس له نظير وحاشا أن يكون له نظير

بماء الذكر يسقى كل يوم وفي أحضانه تنموا البذور

فنسأل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بعزته وجلاله وحوله وطوله أن يعجل بنصره العزيز لعباده الصالحين في كل مكان ، اللهم أعز الإسلام وانصر المسلمين، اللهم فرج عن المظلومين في كل مكان ، اللهم أنج المؤمنين المستضعفين في العراق وفي فلسطين ، وفي كل مكان يا أرحم الراحمين.

(١) البيهقي في الشعب برقم (٦٤١٦).
(٢) ابن حبان برقم (٣٢٦) وابن ماجه برقم (٨) والصحيحة برقم (٢٤٤٢).

الخُطْبَةُ الثَّانِيَة :

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه أجمعين، وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد :

فيا أيها المؤمنون، أبشروا بالنصر العظيم، فقد قال ربنا في كتابه الكريم: ﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (الروم : ٤٧).

وتأملوا - يا رعاكم الله- في هذه الآيات العظيمة التي تحمل في طياتها هذه المعية الخاصة قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَلَا تَهِنُوا۟ وَتَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّلْمِ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ وَٱللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ ﴾ (محمد : ٣٥)

وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ (العنكبوت : ٦٩).

وقال عز من قائل: ﴿ إِن تَسْتَفْتِحُوا۟ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ ۖ وَإِن تَنتَهُوا۟ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَإِن تَعُودُوا۟ نَعُدْ وَلَن تُغْنِىَ عَنكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْـًٔا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (الأنفال : ١٩).

هذه المعية التي تفيد التأييد والنصر والحفظ والعون من الله وحده، لا شريك له، هذه المعية قالها محمد ﷺ لأبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : ﴿ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ﴾ (التوبة : ٤٠).

وقالها موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ لقومه: ﴿ قَالَ كَلَّآ ۖ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴾ (الشعراء : ٦٢).

أيها المؤمنون ، وليكم الله فنعم المولى ونعم النصير قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَأَنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ ﴾ (محمد : ١١).

ولهذا قال أبو سفيان صخر بن حرب رئيس المشركين يوم أحد وذلك قبل أن يسلم « فقال أبو سفيان: أفي القوم محمد ثلاث مرات، فنهاهم النبي ﷺ أن يجيبوه، ثم قال: أفي القوم ابن أبي قحافة؟ ثلاث مرات، ثم قال: أفي القوم ابن الخطاب؟ ثلاث مرات، ثم رجع إلى أصحابه فقال: أما هؤلاء، فقد قتلوا، فما ملك عمر نفسه، فقال: كذبت والله يا عدو الله، إن الذين عددت لأحياء كلهم، وقد بقي لك ما مايسوؤك، قال: يوم بيوم بدر، والحرب سجال، إنكم ستجدون في القوم مثلة، لم آمر بها ولم تسؤني، ثم أخذ يرتجز: أعل هبل، أعل هبل، قال النبي ﷺ : «ألا تجيبوا له»، قالوا: يا رسول الله، ما نقول؟ قال: « قولوا: الله أعلى وأجل «، قال: إن لنا العزى ولا عزى لكم، فقال النبي ﷺ : «ألا تجيبوا له؟»، قال: قالوا: يا رسول الله، ما نقول؟ قال: «قولوا الله مولانا، ولا مولى لكم» رواه البخاري [1].

عباد الله هذه بعض الأحاديث العظيمة التي تدل على أن النصر حليف المؤمنين ، وأن المستقبل للإسلام وأهله.

وعن خباب بن الأرت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: شكونا إلى رسول الله ﷺ ، وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة، قلنا له: ألا تستنصر لنا، ألا تدعو الله لنا؟ قال: «**كان الرجل فيمن قبلكم يحفر له في الأرض، فيجعل فيه، فيجاء بالمنشار فيوضع على رأسه فيشق باثنتين، وما يصده ذلك عن دينه، ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه من عظم أو عصب، وما يصده ذلك عن دينه، والله ليتمن هذا الأمر، حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت، لا يخاف إلا الله، أو**

(١) البخاري برقم (٣٠٣٩).

الذئب على غنمه، ولكنكم تستعجلون» رواه البخاري وغيره [١].

وعن تميم الداري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « **ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار، ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر** [٢] **إلا أدخله الله هذا الدين، بعز عزيز أو بذل ذليل، عزًا يعز الله به الإسلام، وذلاً يذل الله به الكفر**» وكان تميم الداري، يقول: «قد عرفت ذلك في أهل بيتي، لقد أصاب من أسلم منهم الخير والشرف والعز، ولقد أصاب من كان منهم كافرا الذل والصغار والجزية» رواه أحمد وغيره [٣].

وعن ثوبان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله ﷺ : « **إن الله زوى**[٤] **لي الأرض، فرأيت مشارقها ومغاربها، وإن أمتي سيبلغ ملكها ما زوي لي منها**» رواه مسلم وغيره [٥].

وعن أبي قبيل رَحِمَهُ اللَّهُ، قال: كنا عند عبد الله بن عمرو بن العاصي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، وسئل: أي المدينتين تفتح أولا: القسطنطينية أو رومية؟ فدعا عبد الله بصندوق له حلق، قال: فأخرج منه كتابًا، قال: فقال عبد الله: بينما نحن حول رسول الله ﷺ نكتب، إذ سئل رسول الله ﷺ : أي المدينتين تفتح أولًا: قسطنطينية أو رومية؟ ، فقال رسول الله ﷺ : «مدينة هرقل تفتح أولًا » يعني قسطنطينية ، رواه أحمد [٦].

ورومية: هي روما وهي عاصمة إيطاليا اليوم ، وقد تحقق الفتح الأول

---

(١) البخاري برقم (٣٦١٢).
(٢) بيت مدر: هي البيوت التي من حجر وهي بيوت الحواضر ، وبيوت المدر: هي بيوت البوادي التي من وبر وشعر.
(٣) أحمد برقم (١٦٩٥٧) ، وصححه العلامة الألباني.
(٤) زوى: جمع وضم.
(٥) مسلم برقم (٢٨٨٩).
(٦) أحمد برقم (٦٦٤٥) والصحيحة للألباني .

على يدي محمد الفاتح العثماني وهو ابن ثلاثٍ وعشرين سنة في يوم الثلاثاء -٢٠ / جمادى الأولى / ٨٥٧هـ ، وسيحقق الفتح الثاني قريبًا بإذن الله عَزَّوَجَلَّ ، ولتعلمن نبأه بعد حين.

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن رسول الله ﷺ ، قال: « **لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود، فيقتلهم المسلمون حتى يختبئ اليهودي من وراء الحجر والشجر، فيقول الحجر أو الشجر: يا مسلم يا عبد الله هذا يهودي خلفي، فتعال فاقتله، إلا الغرقد، فإنه من شجر اليهود** » رواه مسلم(١).

وعن حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قال رسول الله ﷺ : «**تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة، فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء الله أن يرفعها، ثم تكون ملكًا عاضًا، فيكون ما شاء الله أن يكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون ملكًا جبرية، فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج نبوة**» (٢).

عباد الله : إن الكافرين سيبوء أمرهم بالفشل والهزيمة الساحقة إن شاء الله تعالى: ﴿ فَلَمَّآ أَلْقَوْاْ قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبْطِلُهُۥٓ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٨١﴾ وَيُحِقُّ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾ (يونس : ٨١ -٨٢).

وكما قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ﴾ (القمر : ٤٥).

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ جُندٌ مَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِّنَ ٱلْأَحْزَابِ ﴾ (ص : ١١).

---

(١) صحيح مسلم برقم (٢٩٢٢).
(٢) رواه أحمد برقم (١٨٤٠٦) وحسنه العلامة الألباني في الصحيحة برقم (٥).

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ۚ وَلَكُمُ ٱلْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴾ (الأنبياء : ١٨).

اللهم عليك بأعداء الدين ، اللهم احصهم عدداً ، وأقتلهم بدداً ، ولا تبق منهم أحدًا يا قوي يا متين ، اللهم منزل الكتاب ومجري السحاب سريع الحساب ، اللهم اهزم حزب الباطل، وانصر الحق وأهله ، إنك على كل شيء قدير .

والحمد لله رب العالمين.